(بإنصاف يمكن القول إن المربي الأول كان الرفيق الشهيد ربحي حداد وملك الثقافة الأول كان يعقوب دواني الصحافي في جريدة القدس العربي اليوم، أما الزعيم الأول فهو الرفيق بشير الخيري... وصعدت أسماء شبابية بات لها شان قيادي لاحقاً مثل فتحي البواب ومحمود الغرباوي وأحمد قطامش وعدنان جابر ولاحقاً أحمد سعدات، دون نسيان عدنان منصور بمزاياه الفولاذية وعبد العليم دعنا وعلي القطاوي وغازي أبو جياب ومنصور ثابت ويحيى الغلبان ومحمود فنون وأبو خالد الغول...

لقد تربى وتكون في السجن مئات الكادرات الذين قادوا منظمات الأسر وتثقفوا بالفكر الماركسي – اللينيني، وبعضهم أبحر عميقا في الفلسفة الإغريقية والديانات وقرأ الاقتصاد الرأسمالي وعرّج على الثورات وعلم النفس وعالم الأدب الواسع والعلوم الإشكالية كنظريات داروين واينشتاين وفرويد والتاريخ العربي والحروب التي لا تنتهي بين النخب الحاكمة والحملات الصليبية والحقبة العثمانية.

كانت مرحلة ولادة تتفتح فيها الأزهار، وكان ثمة إعجاب بكلمة ماو (دع مئة وردة تتفتح) وحوارات مستفيضة تجري وأسئلة تنبثق ولا قيد على حرية الفكر والاجتهاد، وإن كان الجميع منحازين للماركسية – اللينينية في روحها الثورية وحلمها بالعدالة الاجتماعية ورؤية لينين للمسالة اليهودية والحركة الصهيونية... أما المحرك الأكبر فهو الطموح لبناء حزب ثوري على مستوى عربي. وكانت النزعة الأممية عالية، و(نتابع بلهفة أخبار الثورة العالمية والتجارب الاشتراكية والمقولة الأكثر شيوعا كانت: النضال المشترك وأحيانا الحليف الاستراتيجي، دون أن نتردد في إظهار خلافاتنا مع السوفييت، سيما حول الاعتراف بإسرائيل والقرار٢٤٢ والكفاح المسلح والطريق الثالث...)[٤٠٥]

واحد الكادرات الشبابية أردف:

(اسمحوا لي أن أضيف ما يلي: لا اعرف متى انعقد أول مؤتمر حزبي في السجن، ولكنني اذكر مؤتمر السبع عام ٧٥، حين كنا نحو ١٣٠ رفيقا أبرزهم الشهيد ربحي حداد ويعقوب دواني. لقد جرى تقييم أوضاع المنظمة والعلاقات الوطنية، وأطلق صوت النقد للعديد من الأخطاء وفي النهاية جرى الاقتراع السري وانتخبت قيادة جديدة.

---

٤٠٥) أيديولوجي